# هادي.. إنها بروفة في جهنم

علاء المفرجي

رصاصة واحدة كانت كافية لإزهاق جسدك.. لكن كل ترساناتهم وكواتمهم غير قادرة على إزهاق روحك النبيلة.. ذلك ان الروح التي تنبض بحب الوطن، والأمل في ازدهاره لا يمكن لها ان تُزهق..
كان صوتك عالياً بالحقيقة من أي منبر صدر.. من وراء مكسر الإذاعة التي تعمل،أو من خلال الفيلم الذي كنت حريصاً ان تقرأ لي رأياً فيه، اومن خلال خشبة المسرح التي نسجت عليها حكايات عن هموم ومشاكل الناس مؤلفاً وخرجاً في بروفة استعداد، مكانها جهنم.
أو حتى دأبك في مواقع التواصل، وأنت تدعو للقاء في ساحة التحرير محشداً ضد من يحاولون سرقة الوطن، من حضن أبنائه..
صوتك هذا، أقلق أولئك المتمترسين خلف كواتمهم،ومركباتهم المصفحة،ترتج من قوته جدران دهاليزهم المعتمة.
(سأكون هناك)، كانت هذه صرختك الاخيرة... وتوهموا أنهم في رصاصة كاتمهم الغادرة سيمنعونك من تحقيق رغبتك النبيلة هذه، لكنك -ويا لخيبتهم- كنت هناك،وهذه المرة في قلب ساحة التحرير روحاً تلهم شبابها الحماس والاندفاع في المطالبة بحقوقهم في فك أسر الوطن من قيد تلك الوجوه الكالحة.
هنيئاً لك صديقي هادي.. لقد اخترت(موتاً يغيض العدا) بعد أن نزفت روحك من أجل (حياة تسرّ الصديق).. ارقد بسلام هادي.. فطريق الحرية يعبّد بدماء النبلاء أمثالك.. الحرية التي نشدت، الحرية التي نريد.

# ما قاله هادي المهدي

يوسف أبو الفوز

في النعي الذي أصدرته حركة "شباب شباط" لزميلهم ورفيقهم الشهيد هادي المهدي ، الإعلامي والفنان، والناشط في حركات الاحتجاج ، التي تنظم التظاهرات السلمية عند نصب التحرير كل جمعه ، قالوا (انه هادي المهدي الشهيد الذي هدد قبل ساعات قليلة من الخروج في تظاهرة يوم ٩ أيلول برسالة على الهاتف الجوال أجابهم "سأكون هناك")، وقبل أن يصدر النعي ، وقبل فترة وجيزة من جريمة اغتياله برصاصات جبانة ، حيث بينت التحقيقات الأولية أن القتلة لاحقوه في البيت وركضوا خلفه ، وتمكنوا منه في المطبخ ، حيث أودعوا في رأسه رصاصتين ، قبل ذلك بوقت وجيز وفي موقعه في الفيس بوك كتب ، المثقف العراقي ، هادي المهدي بنفسه : " أعيش منذ ثلاثة أيام حالة رعب فهناك من يتصل ليحذرني من مداهمات واعتقالات للمتظاهرين وهناك من يقول ستفعل الحكومة كذا وكذا وهناك من يدخل متنكراً ليهددني في الفيسبوك ".

لم تكن جريمة اغتياله مفاجأة ، على الأقل للشهيد نفسه ، وصار مفهوما جدا أن القتلة الظلاميين لا يفهمون معنى إصرار مثقف مفعم بالحياة على فداء نفسه لقضية آمن بها . كثيرون يعرفون هادي المهدي الإنسان عن قرب، يعرفون انفعاله وعصبيته ولكنهم يعرفون أيضا الطفل الراقد في روحه الذي سرعان ما ينهض ليطفئ النيران التي أشعلها بلطفه وسماحته .جرأة ومباشرة هادي المهدي يفهمها البعض بأنها "وقاحة" ، هكذا قالوا له حين اعتقلوه . حاولوا ترويضه حينها وعذبوه بخسّة ودون رحمة ، هددوه بالاغتصاب والإخصاء ، لكنه فضحهم في كل مكان وبشجاعة أربكت من كان وراء جريمة اعتقاله . حاولوا أن يبحثوا في ماضيه ليجدوا ثغرة ما لإدانته . لم يكن بعثيا ولم يكن متكسبا على أبواب حزب ما من أحزاب السلطة ، ترك نعيم وهناء أوربا وجاء ليخدم وطنه ، مهموما بمستقبل قادم لبلاد عشقها وحلم بحريتها . لم ينجحوا في تشويه سمعته لإسكاته ، فلجأوا إلى لغة التهديد والوعيد .
هادي المهدي ، لم يكن نبيا ليتنبأ بموته ، لكنه عرف أن الموت قادم ، فهو ومن تجربة مُرة لهذا العراق الذي توله بعشقه ، العراق الذي تخلص من طاغية شوفيني ، فجاءه طغاة بأثواب متعددة ، هذا العراق علمه بأن الحرية معشوقة دونها أبواب فأبواب موصودة فقرر ، وهو الفنان الرقيق ، أن ينذر روحه لوصالها وهو العاشق الحر لها.
وكان له ما أراد ، فقاتلوه كرماء جدا ، اغتالوه قبل يوم من موعده مع معشوقته الحرية في ساحة التحرير !!
ما يفطر القلب إننا نكتب عن قتلة نعرفهم ! لكن أيضا ما يجبر الخاطر إننا نعرف بأن المستقبل هو رهن بهذا الشعب ، الذي لابد من أن يقول كلمته يوما ، وينتصر لأحلام وأغاني هادي المهدي ، الذي لم يخف وقال بشجاعة " سأكون هناك " !
يا عشاق الحرية ، أيها الحالمون بعراق ديمقراطي يسعد فيه المواطن العراقي ليعيش حياته بحرية تامة بغض النظر عن دينه وطائفته وقوميته، كونوا جميعكم هناك ، حيث هتف هادي المهدي ليوم جديد بلا ظلاميين وقتلة ، حيث حلم هادي المهدي بعراق يشعر أبناء شهدائنا أن دماء ذويهم لم تذهب هدرا!

# وفاة الروائي المصري خيري شلبي

## رائد الواقعية السحرية في الادب العربي

المدى الثقافي

توفي الكاتب الروائي المصري خيري شلبي، أحد الذين رشحوا لجائزة نوبل للآداب، توفي الجمعة أثر إصابته بأزمة قلبية حادة عن عمر ٧٣ عاماً.
وذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن "جثمان الفقيد شيخ عصر امس من قريته شباس عمير، التابعة لمركز قلين بمحافظة كفر الشيخ."

وقدم شلبي نحو ٧٠ كتاباً ضمت روايات ومسرحيات ومجموعات قصصية ودراسات نقدية، ومن أشهر رواياته "السنيورة"، و"الأوباش"، و"الشطار"، و"الوتد"، و"العراوى"، وغيرها من الأعمال.
وحصل الفقيد على عدد من الجوائز، أبرزها جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٨٠- ١٩٨١، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٨٠ - ١٩٨١، وجائزة أفضل رواية عربية عن رواية "وكالة عطية" ١٩٩٣، وجائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ٢٠٠٣.

ونقلت صحيفة الأهرام عن محمد السنهوري حفيد الراحل، قوله إن "جده لم يكن يعاني أية أمراض أو أزمات صحية مطلقا، وأن الموت داهمه فجرًا بعد أن استيقظ وتجهز لكتابة مقاله اليومي."
وشلبي من مواليد ٣١ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٣٨ بقرية شباس عمير، مركز قلين، بمحافظة كفر الشيخ
كان من أوائل من كتبوا مايسمى الآن بالواقعية السحرية، ففى أدبه الروائى تتشخص المادة وتتحول إلى كائنات حية تعيش وتخضع لتغيرات وتؤثر وتتأثر، وتتحدث الأطيار والأشجار والحيوانات والحشرات وكل مايدب على الأرض، حيث يصل الواقع إلى مستوى الأسطورة، وتنزل الأسطورة إلى مستوى الواقع، ولكن القارئ يصدق مايقرأ ويتفاعل معه.
على سبيل المثال روايته (السنيورة) وروايته (بغلة العرش) حيث يصل الواقع إلى تخوم الأسطورة، وتصل الأسطورة في الثانية إلى التحقق الواقعى الصرف، أما روايته (الشطار) فإنها غير مسبوقة وغير ملحوقة لسبب بسيط وهو أن الرواية من أولها إلى آخرها (خمسمائة صفحة) يرويها كلب، كلب يتعرف القارئ على شخصيته ويعايشه ويتابع رحلته الدرامية بشغف.

# زيارات عراقية

هاتف جنابي

### ٣. باء لام

"تعالَ يا جلجامشُ وكنْ عريسي الذي
اخترتُ... إذا دخلتَ بيتنا فستُقبَّل قدميكَ
العتبةُ والدكة"

(قالت عشتار لجلجامش)

أسْمالٌ ملقاةٌ في الطرقاتِ
وأتربةٌ تعلو الأشجارَ، كؤوسٌ
فارغةٌ،
أحلامٌ تعوي ليلَ نهارَ وكمثرى لا
تدري هل كافورٌ فيها أم طعمُ الهجرِ
هلْ يا ظلي أنتَ ترى مثلي: آلهةَ
صماءَ معلقةً فوق الأبوابْ؟
كلّمني، يا ظلي، هل بابلُ تبكي خلفَ
التلة أم ذاك الراعي – الذئبُ؟
/ما عشتارُ سوى حجرٍ ينهارُ
جدارُهْ/،
أيْقظْني بعدَ النوم لئلا يتبَعَني ليلي،
يكفِنَني أهلُ الليلِ بظلمتهم
أيْقظْني من لطمةِ تمساحِ الحريةِ
خلفَ مزابلِ بابلَ والمَذبحْ
قلْ لي: هل ضوءُ الله بلا أسلاكٍ
والنورُ هو الربُّ شَمَشْ؟
قلْ لي يا مردوخْ: هل ندعو
جلجامشَ كي يَذبحَ ثانيةً خمبابا
أم نبني بابلَ أخرى من طينٍ في
مجرى النهر؟
أينَ الأنهارُ، جنائنُ آلهةٍ خدعونا،
أينَ الحفرُ على الأسوارِ
وأينَ الأبراجُ، أكانَ عليها أنْ تهوي
فوق الجسدِ المصلوبِ؟
لم أدخلْ بيتَا والدكّةُ لم تلثمْ قدميّ
ولا العتبةْ
مثل الأطيافِ أردتُ أمرُّ على أسدٍ
يبدو ظلا مأسورا
في أرضٍ كانتْ سطوتُه فيها بُرجا
بشعاعِ الخالقِ مَقرونا
لم أدخُلْ، كانتْ أجنحةٌ تتنمّرُ فوقي
والرؤيةُ قد غابتْ
في تمثالِ حجري قد أسْبلَ فجرا
عينيه إلى الأبدِ.
قلْ لي يا ظلي: هلْ مَنْ يتبعني أنتَ
أم الجاني؟
لا فرقَ يقول الظلُّ
بتاتا
بين النهدِ الأوّلِ والثاني.

٠٢-٠٩-٢٠١١

### ٢. نون فاء

في زيارتيَ الخاطفةْ،
بعد قطعِ الخيوطِ، إلى المنبعِ
حدَّثتني الشوارعُ عن وجوهٍ عرفتُ
جميعَ تفاصيلها
والتماثلَ بينَ الحضورِ وأسوارها،
والغيابِ وأحلامها
كثرَ الرملُ حتى تخلّتْ يدي عن
إزاحته من حذاء اللغةْ
قلتُ يا لغتي متُّ من أجل إحياء
روحكِ فيَّ وفي رحلتي المكوكيةِ
عبرَ عوالمَ لا تستكينُ بلا مذبحٍ: لا
نديمَ لها يرتوي،
كأسُها انْدلَقتْ فوق آثامها واسْتوى
اللحنُ في عُرْفها والصدى-
هل رأيتَ بمقبرةِ العمر ورْدا زرعتُ
وماءً سكبتُ على صدرها؟
هل شبابيك شيّدتُ خلفي على صوتِ
طبلٍ يئنُّ تُرى أُغْلقَتْ؟
ثم أكملَ أهلُ السماءِ ريازةَ إيوانها
بعدَ أنْ وضعوا فوقَ جبهتها
هالةً من بريقِ السلفْ؟
كنتُ أبحثُ عن لُثغةٍ فوق قُفل الغيابِ
نقشتُ بدايَتَها
لم تكنْ لغةُ الغيمِ واحدةً والنجومُ
الفصيحةُ راياتُها نُكّسَتْ
والحقيقةُ شَمْعتها
أُطفئتْ
غيرَ أنّ القصائدَ ما زالَ يرشحُ من
صوتها عبقُ الأمسِ والآخرهْ
والكلامُ الذي أدركَ العارفونَ بدايَتَهُ
حَمَلتْهُ الرياحُ
وصارَ كتابا يُردّد أسطرَهُ الطفلُ
والشيخُ والمُستجيرُ
وتنسخهُ العاصفهْ
قلتُ يا لغتي، سأحطّمُ ما في
القواميس منْ مرتجى
وأُهيل الترابَ على قبرها
ليَ فوق السحاب بروجٌ ورمزٌ،
وشمسٌ أشدُّ ضفائرَها
بالمنائر مُسْتَبْشرا بالصباح
الفتيِّ وتغريدة البلبل
الحائرِ
عجبا، منذ ألْفٍ و"وادي السلامِ"
يُؤاخي
نهارا وليلاً ليكنزَ ما جمعَ الحاصدُ
والزارعُ
قلتُ يا لغتي، لا مثيلَ لهذا التزاوجِ
بين الحياةِ وسُكّانه،
نستفيقُ بوقع الطبولِ ونغفو على
همسة الحارسِ الأوحد
قلتُ يا لغتي، هل رأيتِ الفوانيسَ
مثلي
تذوب وراء خيوط البياض وكانتْ
تُمشّط قبلَ قليلٍ
خصلةَ الحالمْ؟
في زيارتيَ المبتغاة
إلى النجف،
زرتُ مرقدَ والدتي
والإمام
ولكنني
قد بكيتُ على وطني.

٣١-٠٨-٢٠١١

### ١. ألف لام

في زيارتيَ الثانيه
للعراقْ

كانَ خطوي غريبا وصوتي يتيهُ
بمرآته القمرُ،
حُلُمي في زيارة قلعةِ أربيلَ أجّلتُهُ
وانْتهى،
في الأزقّة خلفَ تعَرّج أسوارها
والعظامِ التي دُفنتْ
في الجبَال وفي الأوْديهْ
إنْ صرختَ يَجئْكَ الصدى
مثل أُنْشودة رَدّدتْها رعودٌ
وإنْ أنتَ في السفحِ احْتميتَ يُطلُّ
البنفسجُ سورا
ويَغْفُ والضبابُ لدى حاجبيكَ
فلا تَنْسَ وجهَ السحابِ ولا دمْعَهُ،
أو سوارَ التي أرْضعتْ طفلها عندَ
خاصرة الهاويهْ
ذبحوا قومَها وأهالوا الترابَ على
ذكرها
فنَمَتْ روضةً فوق رابيةٍ ثمّ صارتْ
مَزارا
تَؤُمُّ إليهِ الفراشاتُ والطيرُ وريحُ
الصَّبا
لم يكنْ ذلك الرعدُ مُحتدما في الأعالي
سوى زفراتِ إله يُؤَبّنُ أكرادَهُ
بعد تشييعِ أحبابه الغائبين.

٢٨-٠٨-٢٠١١

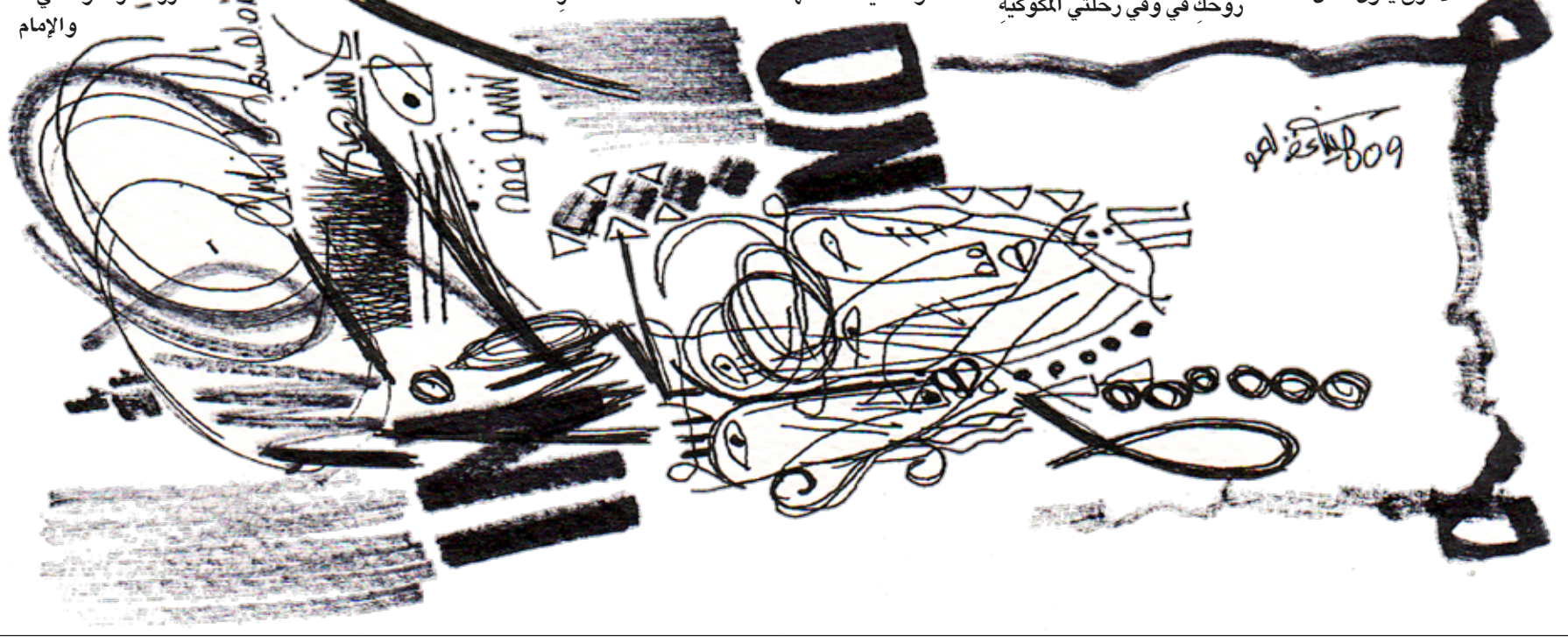

تلويحة المدى

# هزيمة الشعر العراقي

■ شاكر لعيبي

(٣)

مشكلات الشعر العراقي كثيرة في العقود الثلاثة الأخيرة، رغم أن سهواً يمنع الكثير من رؤيتها ويكتفي بتمجيد الشبهات. هزائم أخلاقية ونقدية وليست نصيّة وجمالية بالضرورة، وإنْ كان للجمالي نصيبه من الظاهرة لدى الأجيال اللاحقة التي استسهلت الكتابة الشعرية، بشهادة الأغلبية.
إن تدهور المؤسسة الرسمية المترافق مع تدهور حقيقي في الضمير الثقافي العام قاد إلى استبعاد الشعر العراقي إبّان الثلاثين سنة الماضية، بطريقة ناعمة، من قطب لنشاط إبداعيٍّ حميم في البلد إلى فوضى كتابية عارمة، ومِنَ التقدير اللازم لشعرائه عند العرب، إلى تهميش نسبيّ مقصود.
كيف يمكن أن يُطرد الشعراء من "جنة" العراق إلى المنافي، أو يُدفعوا للتعاطي مع الطغاة في داخله، ونرغب بعدئذ بأن يقيم لهم الآخرون اعتباراً يليق بشاعريتهم المزعومة؟. لم يستو الأمر للحظة واحدة، وترافق مع فساد ثقافي عربيّ شمل حتى الشعراء العاملين في الصحافة العربية المشهورة في لبنان ولندن وغيرهما، وقاد في نهاية المطاف إلى تزييف لقيمة الشعراء العراقيين مقارنة بمجايليهم الذين صعدوا صعوداً صاروخياً وكُتبتْ عنهم الدراسات والأطاريح الجامعية وكُرِّستْ لهم الملفات النقدية الطوال.
لم يحظ كبار شعراء البلد بالتقدير الذي يستحقونه نقدياً. ولعل من الدلائل في هذا المقام أن لا يكتب سوى ناقد مغربيّ دراسة مطوَّلة بمجلدين عن حسب الشيخ جعفر وليس ناقداً عراقياً. هزيمة تراجيدية في الحقيقة، هزيمة مشرِّفة والحالة هذه. لم يحظ الشعراء الأصغر سناً من الشيخ جعفر، المقيمين خارج البلد كذلك، بالخمسين من أعمارهم اليوم، بما حظي مَنْ هو في سنهم من الشعراء العرب وأشباههم، من احتفاء نقديّ وتكريس وإجماع وذهاب إلى كبريات المحافل الشعرية العربية والأوربية. ليس شاعرا عراقيا من كرِّستْ له مجلة (نقد) عدداً خاصاً إنما شاعر أردني، وليس شاعراً عراقياً من تقوم له وتقعد الصحافة اللبنانية والمحافل الثقافية إنما هو شاعر عُماني. كلاهما شاعر محترم. أما مَنْ يستطيع الحضور في المحافل والندوات من الشعراء العراقيين فإنما بجهده الخاص ومهارته الفردية التي لا قيمة لها بعيداً عن أنساق عمل الثقافة المُجْمَع عليها. تتحمّل الثقافة العراقية شطراً من المسؤولية، ويتحمّل الشطر الآخر الشعراء العرب الذين أرادوا الجلوس بجسارة على مقاعد الشعراء العراقيين الشاغرة.
لا قيمة لشعراء يتهافتون اليوم على المنابر الثقافية هنا وهناك، ويتملقونها بالأثمان كلها بعد أن كانوا موطن حجيج للشعر العربي. علينا الاعتراف بأن هزيمتهم قاسية. كما لا قيمة لشعراء بارعين من دون الروافع النقدية العربية مهما كانت القيمة الجمالية رفيعة لنصوصهم. هزيمتهم صارخة هم أيضاً وإنْ كانت هزيمة شريفة وتراجيدية، آخذين شروطهم بنظر الاعتبار.
لكل من الشعراء العراقيين نصيبه من الهزيمة التي يعلنها اليوم، بطريقته الخاصة، تدليسٌ نقديّ محليّ لا بد أن يكون خارجاً من إرث الثلاثين سنة الماضية، وليس من العدم كما ليس وليد اللحظة. ثمة إجماع على أن الكثير من النقد الراهن لا يقرأ الشعرَ قدر ما يعيد الصياغات الإنشائية الجاهزة حسب الطلب بشأنه. لم أتعجب من (ناقد) تحدث عن شعري في برنامج "قرطاس" التلفزيوني انطلاقاً من معطيات الشبكة العنكبوتية وحدها، مرتكباً الهفوات. تحدث بثقة ما بعدها من ثقة دون أن يكون ملمّاً حتى بالطفيف القليل بما يتحدث عنه. هزيمتي الرمزية كانت جلية أمام ناظري هذه المرة، وأعترف علناً بها.
إننا أمام وضع لا يُحسد الشعر العراقي الراهن عليه. لن يُرضي الغرورَ توصيفُ الحالة بالمفردات التي نستخدمها هنا. سيقال كالعادة: نعم، لكن. وستُقدَّم تبريرات تمنح الثانويّ دور الجوهريّ، وسيقع رمي اللوم على الشبح ذي الوجوه والأسماء المتنوعة.
علينا الاعتراف بأن هذه الهزيمة المأساوية المجيدة لا يستحقها شعر العراق، وبإمكانه تجاوزها بعد حين. وإنها، هذه الهزيمة، رديف لخرْق كبير في المجتمع العراقيّ نفسه.